@ 100 @ (^ معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون (32) ولو لا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا) * .

وقوله : (^ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) أي : كما قسمنا معيشة الحياة الدنيا فاخترنا للغنى من شئنا ، وللفقر من شئنا ، فكذلك اخترنا واصطفينا للرسالة من شئنا . وقد روى ابن مسعود أن النبي قال : ' إن ا قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وإن ا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا من يحبه ، ومن أعطاه الدين فقد أحبه ' . وعن قتادة : رب رجل ضعيف (الجبلة) عيي اللسان [مبسوط له] في الرزق ، ورب رجل شديد (الجبلة) ، فصيح اللسان مقتر عليه في الرزق . .

وقوله : (^ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أي : في الدنيا ، فغني وفقير ، وفاضل ومفضول ، وحر وعبد ، وصحيح وسقيم ، وأشباه ذلك . .

وقوله : (^ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أي : خولا . وقيل : بتسخير الغني الفقير بماله ، والقوي الضعيف بفضل قوته . ويقال : تتخذونهم مماليك وعبيدا ، وبهذا القيام صلاح العالم ، وأنشد بعضهم : .

(سبحان من سخر [الأنام] بعضهم % للبعض حين استوى التدبير واطردا) .

(فصار يخدم هذا ذاك من جهة % وذاك من جهة هذا وإن بعدا) .

(كل بما عنده مستبشر فرح % يرى السعادة فيما نال واعتقدا) .

وقوله : (^ ورحمة ربك خير مما يجمعون) أي : النبوة خير مما يجمعون من الدنيا ، وقيل : الآخرة خير من الدنيا . وقرئ : ' تجمعون ' بالتاء ، والأول أشهر . .

قوله تعالى : (^ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) معناه : ولولا أن يكون الناس كلهم كفارا . وقيل : لولا أن الدنيا تميل بالناس عن الدين ، لو فعلنا هذا بالكفار لفعلنا